



عمادة الدراسات العليا

جامعة القدس

الرَّبْعة المغربية المحفوظة في مدينة القدس دراسة تاريخية وفنية

سمر زكي عطية بكيرات

رسالة ماجستير

القدس - فلسطين

1439هـ / 2018م

الرّبعة المغربية المحفوظة في مدينة القدس دراسة تاريخية وفنية

إعداد:

سمر زكي عطية بكيرات

بكالوريوس لغة إنجليزية من جامعة بيت لحم/فلسطين

المشرف: د. يوسف سعيد النتشة

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في برنامج

"دراسات مقدسية" في مركز دراسات القدس/ عمادة الدراسات العليا

1439هـ / 2018م



جامعة القدس

عمادة الدراسات العليا

برنامج دراسات مقدسية

إجازة الرسالة

الرّبعة المغربية المحفوظة في مدينة القدس دراسة تاريخية وفنية

اسم الطالبة: سمر زكي عطية بكيرات

الرقم الجامعي: 21220174

المشرف: د. يوسف الننتشة

نوقشت هذه الرسالة وأجيزت بتاريخ 30 / 7 / 2018م من لجنة المناقشة المدرجة أسماءهم

وتوقيعاتهم:

التوقيع:.....
التوقيع:.....
التوقيع:.....

رئيس لجنة المناقشة د. يوسف الننتشة

ممتحن داخلي د. ابراهيم اعمر

ممتحن خارجي د. نظمي الجعبة

القدس / فلسطين

1440هـ / 2018م

الإهداء

إلى أمي وروح أبي.....

وإلى زوجي وأولادي.....

وإلى أساتذتي وكل من علمني.....

إقرار

أقرُّ أنا مُعدَّة الرسالة بأنَّها قُدِّمت لجامعة القدس، لنيل درجة الماجستير، وأنَّها نتيجة أبحاثي الخاصة، باستثناء ما تمَّت الإشارة له حيثما ورد، وأنَّ هذه الدراسة، أو أي جزء منها، لم يُقدم لنيل درجة عليا لأي جامعة أو معهد آخر.

الاسم: سمر زكي عطية بكيرات

التوقيع:

التاريخ: 30 / 7 / 2018م

شكر وعرفان:

بعد الحمد لله رب العالمين أتقدم بجزيل الشكر إلى كل من ساعدني في كتابة البحث وإعداد الرسالة. وأخص بالذكر جامعة القدس ومركز دراسات القدس الحاضن لبرنامج "دراسات بيت المقدس" المتنوع والفريد في معارفه. وشكري وتقديري وامتناني لمشرفي وأستاذي د. يوسف النتشة الذي اختار لي موضوع الدراسة بعد علمه برغبتني في الكتابة عن مخطوطات القدس، وأشكره على مساعدته ومتابعته المتواصلة في تعديل وتدقيق وإخراج البحث، ومنحي حرية التنقل والتصوير في المتحف الإسلامي.

كما وأتقدم بجزيل الشكر والتقدير للأساتذة د. نظمي الجعبة ود. إبراهيم أبو امر على الجهد الكبير المبذول في امتحاني بتدقيق ومناقشة الرسالة.

أتقدم بجزيل الشكر إلى دائرة أوقاف القدس، وجميع العاملين في المتحف الإسلامي على معاونتهم لي في توثيق وتصوير أجزاء الرِّبعة وصندوقها. وأشكر جميع من ساندني من زملاء لي في مركز ترميم المخطوطات لتشجيعهم ودعمهم لي.

جزيل الشكر إلى عائلتي وأصدقائي الذين ساندوني وشجعوني ودعموني ومنحوني الوقت للمضي قدما بالبحث.

الملخص

تعد دراسة المخطوطات القرآنية أحد أهم الدراسات التي سلطت الضوء على دراسة الشكل المادي للمصاحف من حيث العناصر المكونة لها، والخطوط والفنون الخاصة بها، بالإضافة إلى دراسة البيئة الجغرافية والزمانية والظروف والطريقة التي أنتجت بها المخطوطات القرآنية.

تحاول هذه الدراسة بحث الرِّبعة المغربية وتوثيقها، التي خطت بيد سلطان المغرب أبي الحسن علي بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق المريني (693-751هـ/1293-1350م)، والمحفوظة في المتحف الإسلامي داخل المسجد الأقصى في مدينة القدس، وقد تمّ نسخها سنة (750هـ/1344م) ووقفها على قبة الصخرة المشرفة. والدراسة تشمل كافة أجزائها وصندوق الحفظ الخاص بها.

بدأت الدراسة بمسح الأدبيات المتعلقة بمدى اهتمام المسلمين وعنايتهم بالمصحف الشريف، ومدى اهتمامهم بنسخه، وبتطور تدوين فنونه في العصور الإسلامية. وتم تتبع أشهر المصاحف التاريخية المنسوبة للخليفة عثمان بن عفان في المكتبات والمتاحف العربية والعالمية. وسلطت الدراسة الضوء على المخطوطات القرآنية المغربية في العصر المريني (668-896هـ/1269-1465م)، وعلى أساليب خطوط المصحف في المغرب واختلافاته عن المشرق، ومدى اهتمام سلاطين بني مرين بفرن كتابة المصحف الشريف. وجمعت الدراسة معلومات تخصّ تقنية صناعة المخطوط القرآني ومكوناته الأساسية. أما جوهر البحث، فشمل دراسة تاريخية وفنية للرِّبعة المغربية وذلك بجمع معلومات عن ناسخ الربعة ومعرفة الظروف السياسية والدينية التي أدت إلى نسخها وإهدائها إلى المسجد الأقصى في مدينة القدس. ووضحت الدراسة مكان حفظها وعرض وقيمتها والموقف عليها، ووصف عام لأجزائها، ومكوناتها المادية، وفنونها، وعناصرها الزخرفية، إضافة إلى تحليل رسومات وزخارف لبعض لوحاتها الفنية. كما توثق الدراسة فوتوغرافيا اللوحات الفنية للصفحات الأولى (الغرر) لكافة أجزاء الربعة، والهوامش والفواصل والتقسيمات الزخرفية في طيات أجزائها. كما بينت الدراسة مدى أهمية ومكانة الرِّبعة المغربية عند المقدسين والعلاقات التي جمعت أهل القدس بالمغرب.

اعتمدت الدراسة بشكل رئيس على التوجه إلى المتحف الإسلامي ودراسة الرّبعة بكامل أجزائها وصندوق الحفظ الخاص بها. حيث قامت الباحثة بتفكيك جزء من أجزائها في مختبر (مركز ترميم المخطوطات) كونها تعمل خبيرة في ترميم المواد الورقية والمخطوطات في المركز، بهدف معرفة مكوناتها وتفصيلها المادية، وطريقة خياطة كراريسها، ولتسهيل تحليل طرق تزويق الجلود على دفوفها. وتمت الاستعانة بعدة مراجع في علم المخطوطات والفنون الإسلامية كي تساعد الباحثة في تحليل اللوحات والعناصر الكتابية والهندسية والنباتية.

تهدف هذه الدراسة إلى زيادة المعرفة في مجال دراسة المخطوطات القرآنية، وذلك لقلّة الدراسات في هذا الموضوع. كما تهدف إلى إثراء المكتبة العربية بهذه الدراسة المتخصصة، وإلى الاهتمام بالتراث الإسلامي المخطوط في مدينة القدس، كونه يشكل جزءاً من ثقافة مدينة القدس ويعكس جزءاً من تاريخها وتواصلها الثقافي مع البلدان الإسلامية.

تطمح دراسة الرّبعة المغربية إلى فتح آفاق لدراسات أخرى في تاريخ المخطوطات القرآنية المحفوظة في مكتبات مدينة القدس وفنونها، وطرق حفظها وصيانتها بالشكل الصحيح حتى لا تندثر وتبلى وتضيع بمرور الزمن.

Al-Rab'a al Magribia Which Preserved in Jerusalem: Historical and Artistic Study

Prepared by: Samar Zaki Atia Bkirat

Supervisor: Dr. Yusuf Natsheh

Abstract

The study of Qur'anic manuscripts is one of the most important studies that shed light on the research of the art of making copies of scriptures, its materials, calligraphy, in addition to analyse the geographical and historical context, along with the way the Qur'anic manuscripts were produced. This thesis aims to produce an academic study and documentation for "*al-Rab'a al Maghribia*", which was written by the Sultan of Morocco, Abu Hassan Ali bin Othman ibn Yaqoub ibn Abd al-Haq al-Marini (693-751 H / 1293-1350 CE). It had been written in (1344 CE), and then it was made as *Waqf* for the Dome of the Rock. Later it became among the collection of the Islamic Museum inside al-Aqsa Mosque in Jerusalem. The study includes all its parts and its preservation box.

The research paper commenced by reviewing the available literature published on the history of Muslims' interest and care of the Holy Qur'an, and the care in making copies of it. It also reviewed the extent of its arts and writing development during the Islamic history. It tracked the most famous early copies of the *mushaf* attributed to Khalifa Othman bin Affan which were preserved in the libraries and museums located in Arab countries as in the other libraries and museums too.

The study sheds light on the Moroccan Qur'anic manuscripts of the Marinid period (668-896 H/ 1269-1465 CE), the Moroccan calligraphy, and the extent of interest of the Sultans of Bani Marin in the copying of the Holy Qur'an. The thesis includes information on the technique of the Qur'anic manuscript makeup and its basic components.

For the essential part of the study, it comprises a historical and technical study of "*al-Rab'a al Maghribia*" by collecting information about *Rab'a* reproducer and uncovering the political and religious conditions that led to its copying and presenting to Al-Aqsa Mosque in Jerusalem.

The thesis gives details about the place of its preservation, *waqf* and a general description of its parts, physical components, arts and decorative elements, in addition to the analysis of some of its geometrical scheme. It provides photographs and drawings for the first pages of all parts, margins, dividers and the decorative divisions in the folds of its parts. The study also showed the importance of " *al-Rab'a al Maghribia*" in Jerusalem and the relations that brought the people of Jerusalem and Morocco together.

The researcher disassembled part of the *Rab'a* in the laboratory (Manuscripts Restoration Center), since she works as an expert in the restoration of paper materials and manuscripts, to uncover its components and material details, and how its folios were bound, and to facilitate the analysis of leather decoration ways on their parts.

It is the hope that such study will increase knowledge in the field of the study of Qur'anic manuscripts, due to the lack of studies stemming from this subject; especially in Jerusalem.

مقدمة الدراسة

اهتم الباحثون في التراث الإنساني والمختصون بدراسة المخطوطات والنصوص القديمة، بدراسة محتواها العلمي والأدبي واللغوي عبر تحقيق نصوصها. أما الجوانب التاريخية والجمالية والفنية فبقي الاهتمام بها نادرا ومهملا بعض الشيء. وذلك لأن قيمة المخطوطات كما يعتقد البعض تتأصل في طياتها المتمثلة بالنصوص والمتون، ولكن تطور علم المخطوطات¹ ودراساتها فتح أفقا جديدا في تقدير قيمتها، تجاوزت البحث في النصوص إلى دراسة أوعيتها المادية وقيمها الفنية والجمالية.

وتستمد مدينة القدس أهميتها من مكانتها الدينية وقديستها، فكانت محط أنظار واهتمام المسلمين في شتى بقاع الأرض، وتوافد عليها العديد من المسلمين، إما للعبادة أو لطلب العلم، فخصها المسلمون بالتشريفات والهدايا القيمة. فكانت المصاحف أحد أهم هذه الهدايا لمكانة القرآن الكريم العظيمة عندهم. وتعتبر الرِّبعة المغربية من أهم المخطوطات القرآنية التي صنعت في المغرب وأهديت وحفظت في مدينة القدس. وهي ذات قيمة تاريخية وفنية كبيرة كونها النسخة الوحيدة الباقية من بضعة الرُّبع التي خطها سلطان المغرب أبو الحسن علي بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق المريني، والتي كتبها سنة (745هـ/1344م) بيده، وكان إهداءها ووقفها لبيت المقدس نوعا من التشريف والاهتمام بالمسجد الأقصى ومكانته الكبيرة عند المغربيين.

¹ علم المخطوطات: هو العلم الذي يهتم بدراسة الكتب المخطوطة من الناحية المادية والعناصر المكونة لها، ويشار إليه أيضا باسم اركيولوجي المخطوط أو علم أثر المخطوط حيث يهتم بالمواد وتقنيات صناعة المخطوطات ونشأ هذا العلم في فرنسا في القرن العشرين على يد كل من شارل سارا، والفونس دان (لومير، 2006، ص 26-30).

يستهل البحث بفصل يتناول تاريخ تدوين المصحف الشريف وتطور خطوطه وفنونه في العصور الإسلامية المبكرة، ويظهر كيف كان تدوين القرآن سببا في تطور فنون الكتابة والخط العربي؟ وذلك باستعراض لأشهر المصاحف التاريخية المنسوبة للخليفة عثمان بن عفان وحقيقة ذلك. تم طرح الأساليب المتبعة في نسخ المصاحف في المغرب ومدى اختلافاتها عن المشرق، وذلك لأن المدرسة المغربية كانت مستقلة وملتزمة بقواعد نسخ المصاحف وضبطها.

وخصص الفصل الثاني لمراجعة المصادر المؤرخة للفترة المرينية في المغرب، لمعرفة مدى اهتمام المغاربة والسلطين بفن نسخ المصاحف الشريفة في العصر المريني وكان من أهمها: "العبر وديوان المبتدأ والخبر" لابن خلدون، و" الأنيس المطرب بروض قرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس" لابن أبي زرع، و" الاستقصا لأخبار المغرب الأقصى" للناصري، و"المسند الصحيح الحسن في مآثر مولانا أبو الحسن" لابن مرزوق، و"روضة النسرین في دولة بني مرین" لابن الأحمر. وتم استعراض تقنيات صناعة المخطوطات القرآنية ومكوناتها من حوامل، وأدوات الكتابة، والأحبار، والألوان، وترتيب الكرايس والتزيق والتذهيب والخياطة والتجليد.

وشمل الفصل الثالث المعلومات التاريخية التي تخص الرّبعة المغربية، وحياة ناسخها وواقفها، وموقع حفظها، والعلاقات الإقليمية التي جمعت المغرب بالمشرق في عصر السلطان أبو الحسن المريني. كما وشمل دراسة وصفية لجميع أجزاء الرّبعة الأصلية والمستبدلة، ووصف صندوق الحفظ الخاص بها. بالإضافة إلى تحليل العناصر الفنية من عناصر نباتية وهندسية وكتابية بين طيات الرّبعة. ويتضمن الفصل أيضا المعلومات المستخلصة من الوثائق الخاصة بوقفيات وممتلكات الرّبعة المغربية والمحفوظة في سجلات المحكمة الشرعية في القدس. بالإضافة إلى ما قامت به الباحثة من تصوير فوتوغرافي توثيقي لغرر أجزاء الربعة والعناصر الزخرفية، وتفاصيل

الأشرطة الكتابية، والهوامش وفواصل الآيات. وأشرفت الباحثة على الرسومات لبعض النماذج من اللوحات الزخرفية لتوضيح تفاصيل العناصر الفنية المتبعة في الرِّبعة.

وقد ذكرت الرِّبعة في العديد من المصادر والمراجع، منها ما كتبه عبد الله مخلص بمقالتي نشرهما في مجلة الفتح المصرية، وتعرض فيهما لوصف الربعة وعرض نص الوقفية. وأيضاً دراسة أخرى لخضر سلامة عن "المخطوطات القرآنية" في المتحف الإسلامي، قدم فيها نبذة تاريخية عن الرِّبعة ووصفا لها. ولكن لم تسلط عليها دراسة أكاديمية كافية تتبع من القدس أو من دائرة الأوقاف الإسلامية صاحبة هذه الربعة بالنيابة عن الأمة الإسلامية. فهناك إغفال حقيقي في جانب دراسة المخطوطات الإسلامية من الناحية المادية والفنية، وقلة في المراجع العربية والمختصون والخبراء، ويشكل ذلك مشكلة في الاهتمام في التراث الإنساني في القدس، لذلك ركزت الدراسة على الجانب المادي والفني للربعة المغربية، وقد اعتمدت الباحثة على دراسات فرانسوا ديروش المتخصص في علم المخطوطات القرآنية وأهمها كان " المدخل إلى علم المخطوط بالحرف العربي" ترجمة مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لمعرفة أهم تقنيات صناعة المخطوطات القرآنية في المغرب الإسلامي، ومقارنتها بأجزاء الربعة المغربية.

وكان البحث عن أرقام الوقفيات من الصعوبات التي واجهتها الباحثة بحيث أن الأستاذ عبد الله مخلص قد ذكر واحدة منها في بحثه بدون أي رقم، فكان لا بد من الاستعانة بالمحكمة الشرعية لتحديد أرقام حفظ الوثائق وقد وجد لكل وثيقة نسختين الأصلية في سجلات المحكمة الشرعية ونسخة أخرى مطابقة بخط أوضح في سجلات وقفيات المغاربة، وقد بذلت الباحثة جهوداً مضنية في قراءة وتحليل الوثائق. وكان تحليل العناصر الزخرفية والفنية ووصفها من أكثر الأمور تعقيداً بالنسبة للباحثة بسبب الاضطرار للعودة للكثير من المراجع والمناهج المختصة بالفنون الإسلامية.

ودوافع هذه الدراسة نبعت كون الربعة المغربية إحدى أهم التحف المخطوطة المحفوظة في مدينة القدس داخل مبنى المتحف الإسلامي، خاصة وأنها ذات قيمة تاريخية وفنية، فكان من الضروري تخصيص دراسة خاصة بها على أمل تشجيع لدراسات تاريخية وفنية أخرى للعديد من المصاحف المخطوطة والمخطوطات والنفائس المحفوظة في المتحف الإسلامي والمكتبات في البلدة القديمة.

الفصل الأول

تدوين المصحف¹ الشريف وتطور خطوطه وفنونه في العصور الإسلامية

1.1 البدايات الأولى لتدوين القرآن الكريم²

تعد مخطوطات القرآن الكريم المحفوظة في المكتبات والمتاحف العربية والعالمية، من أهم التحف الفنية التي تثري تاريخ الفن الإسلامي وأجملها. إذ تظهر تجلّي عبقرية الفنانين المسلمين وإبداعاتهم في رحلة العناية بالمصحف الشريف ونقله من الرقاع، وجمعه في الصحف، وفي تطور خطه، وتزيينه، وتذهيبه، وتجليده، وحفظه، ووصوله للصورة التي هو عليها الآن. ولتوضيح هذه الصورة الفنية والتاريخية كان لا بد من تتبع منهجية تدوين القرآن منذ عهد النبوة، وجمعه في عهد الصحابة، وتطور كتابته الفنية والتاريخية.

1.1.1 تدوين القرآن في عهد الرسول - صلى الله عليه وسلم-

بدأت كتابة القرآن الكريم مبكراً في الإسلام، حيث نبّه النبي محمد - صلى الله عليه وسلم- المسلمين على توثيق القرآن وتدوينه وحفظه، وعدم اختلاطه بغيره من الأقاويل والأحاديث والقصص. وتذكر المصادر التاريخية أن النبي - صلى الله عليه وسلم- قد نهى عن كتابة شيء غير القرآن (البغدادي، 2008، ص18). وذلك حتى لا يختلط شيئاً معه، فكانت مرحلة الكتابة والتدوين هي المرحلة الثانية لحفظ القرآن بعدما حفظه الصحابة في صدورهم، كي تكتمل الصورة السمعية للحفظ مع الصورة الخطية آنذاك.

¹المصحف لغة: اسم لكل مجموعة من الصحف المكتوبة التي ضمت بين دفتين.

² القرآن الكريم: كلام الله المنزل على النبي محمد صلى الله عليه وسلم والمنقول نقلاً متواتراً على الأحرف السبعة، المكتوب بين دفتين والمصحف المحفوظ بين الصدور، المتعبد بتلاوته والمعجز في ألفاظه ومعانيه (أبو شهبه، 1992، ص20).

وتشكلت بأمر من الرسول - صلى الله عليه وسلم - مجموعة عرفت "بكتاب الوحي"¹ من الصحابة لكتابة المصحف تضمنت أبا بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، ومعاوية بن أبي سفيان، وأبان بن سعد، وأبي بن كعب، وزيد بن ثابت. وكان من أكثرهم كتابة للقرآن الكريم في عهد الرسول -صلى الله عليه وسلم- زيد بن ثابت الأنصاري؛ إذ كان الرسول - صلى الله عليه وسلم- يدعو زيد بن ثابت عند نزول الوحي "ويقول ادع زيدا وليجيء باللوح والدواة" (البخاري، 2001، ص 227). ومن عناية الرسول - صلى الله عليه وسلم- بتدوين القرآن وتوثيقه، أنه كان لا يدع آية تنزل عليه إلا وأمر بتدوينها. وكتبت صحف القرآن فيما توفر لدى الصحابة من أدوات للكتابة حينذاك، فكتبوا بعضها على العصب، واللخاف، والرقاع، والأديم، والأكتاف، والكرانيف، والأقتاب².

وقد تميز تدوين القرآن في عهد الرسول - صلى الله عليه وسلم- بما يأتي:

1. تدوين القرآن وكتابته على الحروف السبعة³، فقد ثبت عن الرسول - صلى الله عليه وسلم- نزول القرآن على سبعة أحرف حسبما ورد في حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه حيث قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إنَّ هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف، فاقروا ما تيسر منه" (البخاري، 2001، ص 1276).

¹ كُتَّاب الوحي هو لقب أطلق على الصحابة الذين استدعاهم الرسول صلى الله عليه وسلم لتدوين القرآن الكريم، وقد اختلف المؤرخون في عددهم ما بين الثلاثة عشر كاتباً ووصل بهم البعض إلى اثنين وأربعين كاتباً. (عيسى، 1980، ص9).

² العُصْبُ: جمع عسيب وهي أوراق السعف وجريد النخل.

اللخاف: الحجارة الرقاق البيض كان يكتب عليها

الرقاع: قطعة من الجلد.

الأديم: جمعه الأدم وهو الجلد الأحمر المدبوغ.

الأكتاف: مفردا كتف وهي عظام الإبل كان يكتب عليها قديماً

الكرانيف: جمع كرنافة وهي أغصان النخل العريضة كانت تستعمل للكتابة.

الأقتاب: مفردا القتب وهي الإكاف الصغير على قدر سنام البعير كان يكتب عليه. للمزيد من الاطلاع (بنين وطوبى، 2005، ص33-30)

³ الحروف السبعة هي سبعة أوجه فصيحة من اللهجات والقراءات أنزل عليها القرآن الكريم، وقد علم الرسول صلى الله عليه وسلم الصحابة كيفية قراءتها وذلك على سبيل التوسيع على الأمة (الابراهيم، 1996، ص66).